CC BY

College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

The approach of Ibn Hadidah (d. 783 AH/1381 AD) in his book "The Shining Lamp on the Book of the Unlettered Prophet and His Messengers to "the Kings of the Earth, Arabs and Non-Arabs

Muhammad Khalid Khalil Prof. Dr. Raed Amir Abdullah

Article Information

Article history:

Received:

Reviewer:

Accepted:

Key words : :

Correspondence:

Abstract

Book of (The Bright Lamp in messages of the illiterate Prophet and His Messengers to Kings of Earth, Arabs and Non-Arabs) by Muhammad bin Alaa al-Din Ali bin Shihab al-Din al-Ansari is considered one of the historical compilations that falls alongside Prophet's biography. It included lineage of Prophet (peace be upon him) , the biographies of the Rightly Guided Caliphs and their Islam. It also included letter of Prophet (peace be upon him) , his correspondents with kings of earth and their reception of delegations.

This study sheds light on approach that the above mentioned author adopted in his book, This study is a step on a path taken by his ascendents, specialized in studying methods of historians, and hence came importance of this study.

ISSN: 1992 – 7452

منهج ابن حديدة (ت:783هـ/1381م) في كتابه " المصباح المضيء في كتّاب النّبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي "

محمد خالد خليل

ا.د. رائد امير عبدالله

قدم للنشر 5/6/ 2024، قبل للنشر 15/7/ 2024

الملخص

يعد كتاب (المصباح المضيء في كتّاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي) لمحمد بن علاء الدين علي بن شهاب الدين الانصاري، من المؤلفات التاريخية الذي يقع في جانب السيرة النبوية، فقد اشتمل على ذكر نسب النبي (ﷺ) وتراجم الخلفاء الراشدين واسلامهم، واشتمل ايضا على ذكر كتاب النبي (ﷺ) ومراسليه الى ملوك الارض واستقبالهم الوفود.

وتبرز اهمية هذه الدراسة على تسليط الضوء على دراسة منهجه التي اعتمدها في كتابه، وهذه الدراسة هي خطوة على طريق من سلكه من قبله الكثيرين، الذين تخصصوا لدراسة مناهج المؤرخين، وعليه جاءت اهمية الدراسة.

المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيد المرسلين نبينا محمد واله واصحابه اجمعين.

اما بعد:

تعد دراسة المؤرخين العرب المسلمين واحدة من أكثر الدراسات التاريخية أهمية في تحديد سمات التاريخ العربي الإسلامي، لأن هذه الدراسات تستوجب التعرف على مناهج المؤرخين، وأساليبهم في الكتابة، ومواردهم، ومصنفاتهم كونها وسيلة من الوسائل التي تؤدي للكشف عن مصادر معلوماتهم، وبيان مشاركات المؤرخين والعلماء في الحياة الفكرية عبر العصور.

نال المؤرخون العرب المسلمون الذين حملوا مشعل الثقافة، ولواء الفكر عناية كبيرة من قبل الباحثين والدارسين، فكتبوا عنهم بحوثاً ودراسات امتاز قسم منها بالأصالة والنظرة العلمية.

وعلى الرغم من ان القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي شهد نبوغاً لعدد من العلماء في المشرق والمغرب ، ممن شاركوا في الفكر التاريخي العربي الإسلامي ، وهنالك عدداً منهم لم تصل إليهم يد الباحثين بعد حتى هذا اليوم ، وبناءً على ذلك فقد جاء البحث الموسوم بـــــ " منهج ابن حديدة (ت ٧٨٣هـ /١٣٨١م) في كتابه (المصباح المضيء في كتّاب النبي) لتسليط الضوء على أحد علماء المقدس في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي ، من الذين شاركوا في رفد الحياة العلمية ، الا وهو محمد بن علاء الدين علي بن شهاب الدين الانصاري المعروف بـــــ ابن حديدة الانصاري , وكتابه (المصباح المضيء) الذي يعد من الكتب التاريخية القيمة الذي تناولت جانبا مهما في السيرة النبوية ، وجانبا من كتّاب النبي (ﷺ) ومراسليه .

وقد قسم البحث الى مقدمة ومبحثين، تناول المبحث الأول: سيرة المؤلف ودراسة الكتاب، بينما تناول المبحث الثاني: منهج ابن حديدة في كتابه (المصباح المضيء في كتاب النبي (ﷺ))

المبحث الأول: نبذة عن سيرة المؤلف ودراسة الكتاب

اولا: اسمه، كنيته ونسبه :

اختلف المؤرخون في ذكر اسمه فمنهم من قال ان اسمه (عبد الله)[1] ، ومنهم من قال ان اسمه (محمد)[2] ومنهم من يجمع بين الاسمين (عبدالله , محمد)[3]. واورد ابن حديدة في خاتمة كتابه اسمه الكامل بقوله: أبو عبد الله محمد بن علاء الدين علي بن شهاب الدين ابي العباس احمد بن زين الدين عبد الرحمن [4] بن عتيق [5] جمال الدّين [6] الانصاري، الخزرجي المقدسي ثم ، المصري الصّوفي.

([1]) الفاسي: محمد بن أحمد بن علي (ت: 832هـ)، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م)، 2/ 40 ؛ ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت: 852هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي،(مصر، لجنة احياء التراث الإسلامي، 1969م)، 246/1؛ ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ط2، حيدر آباد الدكن – الهند، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٧٢م) ،51/3 ؛ ابن تغري بردي: ابو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي(ت: 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، د.ت)، 217/11؛ ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي (ت: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، 1986)، 482/8 ؛ البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين الباباني (ت:١٣٩٩هـ) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (وكالة المعارف بإسطنبول،١٩٥١–١٩٥٥هـ) ، 467/1

([2]) حاجي خليفة: مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي (ت:١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: إكمال الدين إحسان أوغلي وبشار عواد معروف، (مركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٢١ م)، 6/ 521 ؛ حاجي خليفة ، سلم الوصول إلى طبقات الفحول ، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط ، (مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ، ٢٠١٠ م) ، 4/ 38.

([3]) ابن العراقي: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت:٨٢٦هـ)، الذيل على العبر في خبر من غبر، تح: صالح مهدي عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٩م)، 524/2؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي العبيدي(ت:845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبدالقادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م)، 133/5 ؛ نسبه ابن شهبة: تقي الدين احمد بن قاضي شهبة الاسدي (ت:851هـ)، تاريخ ابن قاضي شهبة ، تح: عدنان درويش ، (دمشق ، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1977م)، 72/3.(بن علي بن احمد بن عبد الرحمن)؛ ابن اياس: محمد بن احمد (ت:930هـ) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح:محمد مصطفى ، (فيسبادن– المانيا، دار فرانز شتاينر، 1974م)، 301/1.

([4]) ابن حديدة: محمد بن علي بن أحمد الانصاري (ت: 783هـ)، المصباح المضي ،تح: محمد عظيم الدين، (بيروت، عالم الكتب، 1977م)، 346/2.

([5]) ابن حجر، إنباء الغمر، 246/1. وينسب ابن العماد الحنبلي، 482/8 بقوله: (عبد الرحمن بن حسن).

([6]) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 217/11؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 482/8.

وكنيته ابو عبد الله [7]، وقيل ابو محمد [8]، الشّهير بابن حَديدة [9]، الذي ينتسب الى سلالة قريشية ، أي انه عربي الأصل ، ويرجع الى قبائل الأنصار ، ويضيف الزبيدي في قوله: ((وبنو حديدة قبيلةٌ من الأنصار)) [10].

ثانيا: عنوان الكتاب:

اتفقت جميع المصادر على عنوان الكتاب الموسوم ((المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي))[11] لابن حديدة، وقد فرغ من كتابته سنة (779 هـ)، وذكر السخاوي عن الكتاب: (مِمَّنْ جَمَعَهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَدِيدَةَ , وَسَمَّاهُ : "الْمِصْبَاحُ الْمُضِيءُ فِي كُتَّابِ النَّبِيِّ) [12] .

كما اورد ابن حديدة عنوان كتابه في خطبة الكتاب بقوله: ((وسميته بالمصباح المضيء في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي")) [13] ، واورد ابن حديدة ايضا سبب تسميته بـ المصباح المضي نسبة الى ارفخشد بن سام بقوله : ((عاش ارفخشد أربعمائة عام وثلاثة اعوام , وهو وصي ابيه , تفسيره مصباح مضيء , وشاد مخفف بالسريانية : الضياء , ومنه جم شاد , وهو رابع الملوك بعد جيومرث , وقد سميت به كتابي هذا تبركا به ...)) [14].

ثالثا: طبعات الكتاب :

([7]) الزركلي: خير الدين بن محمود ، الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، 2002م)، 286/6 ؛ كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، 303/10.

([8]) انفرد فيها الفاسي، ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، 40/2.

([9]) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، 301/1

([10]) الزبيدي: مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م)، 15/8.

(11) حاجي خليفة، كشف الظنون ، 6/ 521 ؛ إسماعيل باشا، هدية العارفين ، 1/ 467 ؛ الزركلي، الأعلام ،6/ 286 ؛ كحالة ، معجم المؤلفين،6/ 115 ؛ المصباح المضيء ؛ مخطوط محفوظ بالمكتبة الوطنية الفرنسية برقم (658) ، كتب سنة(923هـ) ؛ المصباح المضيء مخطوط محفوظ في مكتبة أحمد ثالث برقم (438). ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم – المخطوطات والمطبوعات،4/ 2903.

(12) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تح: سالم بن غتر بن سالم الظفيري ،(الرياض – المملكة العربية السعودية ، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص292.

(13) ابن حديدة، المصباح المضي ،7/1.

(14) ابن حديدة، المصباح المضي ،20/1.

تم طباعة الكتاب وتحقيقه عدة مرات وكما يلي:

– طبع بحيدر آباد، الهند، سنة (1369هـ/ 1976م) في مجلدين

–حققه: محمد عظيم الدين، وطبع في عالم الكتب – بيروت سنة 1985م.

– طبع في دار الندوة الجديدة، بيروت سنة 1986م في جزئين.

– حققه: رعد شمس الدين محي الدين، جامعة بغداد – معهد التاريخ الاسلامي والحديث

– حققه: أحمد فريد مزيدي، وطبع بدار الكتب العلمية، بيروت سنة 2005م.

رابعا: محتواه:

يتضمن الكتاب مكاتبات الرسول (ﷺ) كتّابه من الصحابة رضي الله عنهم ، وما يتعلق بذلك من فوائد ، كوفيات بعض من وقع ذكره من الصحابة ، وابتداء إسلامه ، وما يحتاج إلى بيانه من غريب لغة أو نادرة تتعلق ببعض مراسلاته (ﷺ) إلى ملوك الأرض وغيره، ممن آمن به ومن لم يؤمن به ، وقد تم للمصنف استخراج ذلك من دواوين كثيرة وبطرق متعددة ، إذ انه وجد في كل طريق منها فائدة لم تتضمنها الأخرى بالإضافة إلى ذلك ذكر المؤلف ما ظهر من خضوع ملوك الأرض له (ﷺ) مع عظيم سلطانهم، وكثرة عساكرهم وأتباعهم، وإقرارهم له بالرسالة وتواضعهم له ، عازياً كل ما أورده إلى من ذكره من العلماء أصحاب المصنفات المشهورة، ورتب مادته ضمن قسمين:

القسم الأول : خصصه لكتاب الرسول (ﷺ)

القسم الثاني : خصصه لرسله ومكاتباته الى ملوك الأرض في ذلك الوقت.

خامسا: أهميته :

يعد كتاب (المصباح المضيء في كتاب النبي (ﷺ) من المصادر الأساسية في السيرة النبوية، والذي عرف لنا بأسماء الصحابة الذين كتبوا للرسول (ﷺ) ، ومكاتباته مع الملوك العرب والعجم الذي قدم إحصائية بأسماء الصحابة ومكاتباتهم مع الملوك.

المبحث الثاني: منهج ابن حديدة في كتابه (المصباح المضيء في كتاب النبي ﷺ)

اولا : منهجهُ :

ومن أبرز سمات منهج ابن حديدة في كتابه فكانت كالتالي:

1.نقله للمرويات المسندة، ولم يجمع الاسانيد كما ذكرنا سابقاً لأنه اتبع منهج حذف الاسانيد والاختصار في كتابه، فأسانيده منها الموصولة ومنها المنقطعة ومنها المعلقة، فعلى سبيل المثال لا الحصر: ((روى ابن عبد البر عن أبي هريرة رضي الله عنه ...))[15] .

٢.نقله للروايات الغير مسندة، اعتمد ابن حديدة على بعض المرويات والاخبار التي كان ينقلها من علماء او مجاهيل او اهل العلم، نحو قوله: ((قال اهل النسب)) [16]، ((وفي رواية)) [17]، ((قال بعض المفسرين)) [18] ، ((قال بعض علماء مصر)) [19] ، ((قال بعض اهل العلم او ذكر اهل العلم)) [20]، وكثيراً ما يأتي بصيغة ((قال ، قالوا ، قيل ، يقال)) وهذا ملاحظ بكثرة في كتابه.

٣.يعمد احياناً ابن حديدة في نقله لبعض الروايات بحذف السند، وينسب الخبر الى الصحابي مباشرة ومثال على ذلك: ((روى عبدالله بن مسعود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما انه قال ...))[21] ، ((روى ابن دحية عن عبدالله بن مسعود قا ...))[22] ((عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال ...))[23].

4.ومن سمات ابن حديدة امانته العلمية اذ كان يجمع بين مصادره ((الاسناد الجمعي)) للرواية او الخبر او لصحة قوله، ومثال على ذلك: ((ذكره ابن شبة في كتاب الكتاب له، وذكره ابن سعد في الطبقات))[24] ، وهذا ملاحظ بكثرة في كتابه.

([15]) ابن حديدة، المصباح المضي ،205/1.

(16) ابن حديدة، المصباح المضي ،213/1.

(17) ابن حديدة، المصباح المضي ،115/1.

(18) ابن حديدة، المصباح المضي ،117/2.

(19) ابن حديدة، المصباح المضي ،147/2.

(20) ابن حديدة، المصباح المضي ،148/2-149.

(21) ابن حديدة، المصباح المضي ،33/1.

(22) ابن حديدة، المصباح المضي ،39/1.

(23) ابن حديدة، المصباح المضي ،62/1.

(24) ابن حديدة، المصباح المضي ،147/1.

5.ومن سمات منهجه نقله من المصادر الاصلية المكتوبة بخط المؤلف ومثال على ذلك: ((ونقلته من خطه)) [25]، ((وجدته بخطه)) [26]، ((ومن خطه نقلت)) [27].

6.كان يروي بعض الاخبار بصيغة ((روي)) او ((روي عنه)) او ((وفي رواية))، دون ذكر اسم الراوي ومثال على ذلك : ((وروي عنه انه قال : ما حجبني رسول الله منذ أسلمت ...)) [28].

٧.ومن سمات منهجه انه ينقل احياناً المصدر بالنيابة عن المصدر الاصلي في قوله: ((قال عبد الكريم: قال الدمياطي وهذا بعيد لأنه مزق الكتاب ...)) [29]، ويستدل مما سبق ان النص الذي ذكره هو للدمياطي ونقله ابن حديدة من قطب الدين دون الرجوع الى المصدر الأصلي.

ثانياً : منهجه في الاستدلال بالآيات القرآنية: يعد القران الكريم من المصادر الأساسية للسيرة النبوية ولهذا ركز ابن حديدة بشكل خاص على الآيات القرآنية لما لها من أهمية كبيرة في توثيقه للمرويات التي أوردها في كتابه وتفسيرها للحوادث ، ولذلك نرى كثرة في استشهاده بها ، اذ كان يوجهها التوجيه المناسب، فكان يسبق الآيات القرآنية بعبارة : ((قال الله تعالى))[30] ،((قوله تعالى))[31] ، واحياناً يذكر حادثة ويستشهد مباشرة بآية قرآنية دون ذكره للفظ التعظيم ، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فعن حديثه في اسم النبي (ﷺ) وما جاء عن النبي عيسى (عليه السلام) [32] قال الله تعالى : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ [33].

ثالثا: منهجه في الاستدلال بالأحاديث النبوية :

يعد ابن حديدة احد علماء علم الحديث حافظاً لمتونه وعارفاً بجرحه ورجاله، فقد بحث وجمع ودرس ولهذا نجده يستشهد بالحديث في كثير من المرويات في السيرة لما هنالك من ترابط كبير بين السيرة النبوية والحديث، واستشهد بالاحاديث النبوية الشريفة من السنن والصحاح والجوامع وجاءت بألفاظ عدة منها نحو قوله: ((روينا في جامع الترمذي))[34] ((وفي سنن ابي داود))[35] ((روينا في

---

(25) ابن حديدة، المصباح المضي ،81/1.

(26) ابن حديدة، المصباح المضي ،310/2.

(27) ابن حديدة، المصباح المضي ،325/2.

(28) ابن حديدة، المصباح المضي ،196/1.

(29) ابن حديدة، المصباح المضي ،158/2.

(30) ابن حديدة، المصباح المضي ،42/1::80/2-93-312-313.

(31) ابن حديدة، المصباح المضي ،57/1-131: 15/2-47-57.

(32) ابن حديدة، المصباح المضي ،11/1.

(33) سورة الصف: الآية 6.

(34) ابن حديدة، المصباح المضي ،65/1.

الصحيحين))[36]((روينا في صحيح البخاري))[37] ((روينا في صحيح مسلم))[38]، وفي حديثه حول طاعة الرسول (ﷺ) واستشهاده في قول الرسول (ﷺ):((لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق))[39]، واحتج ايضاً بحديث حول فضل اهل مصر واستشهاده في قول رسول الله (ﷺ):((انكم ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراط، فاذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها فإن لهم ذمة ورحما))[40]، وقد اعتمد ابن حديدة على صحيح البخاري اكثر من غيره وذلك لتقوية قوله في الحديث [41].

رابعا: منهجه في الاستدلال بالشعر:

استدل ابن حديدة بالكثير من الاشعار في كتابه بصيغ متعددة ومنها ((قال عمر بن الخطاب حين اسلم))[42] ((قال امرو القيس)) [43] ،واحياناً يغفل عن ذكر القائل ويكتفي بالقول ((فانشأ يقول)) [44] ((قال الشاعر)) [45].ومن نقله للشعر منها ما جاء في اسلام عمر بن الخطاب ﷺ

الْحَمد الله ذِي الْمَنّ الَّذِي وَجَبت لَهُ علينا أياد مَا لَهَا غير

وَقد بدأنا فكذبنا فَقَالَ لنا صدق الحَدِيث نَبِي عِنْده الْخبر [46]

خامسا: الإشارة الى مواضع النقل :

اعتنى ابن حديدة في الاهتمام بالإشارة الى مصادره التي اقتبس منها معلوماته وذلك بسبب امانته العلمية العالية، ويتبين حرصه على الإشارة للمصادر عند تصفح الكتاب، وهو بالتأكيد يختلف عن العصر

([35]) ابن حديدة، المصباح المضي ،105/1.

([36]) ابن حديدة، المصباح المضي ،186/1.

([37]) ابن حديدة، المصباح المضي ،98/1.

([38]) ابن حديدة، المصباح المضي ،71/2.

([39]) ابن حديدة، المصباح المضي ،222/1.

([40]) ابن حديدة، المصباح المضي ،141/2.

([41]) ابن حديدة، المصباح المضي ،98/1-100-105-124-137-186-197-198-204-222-239-250::32/2-46-78-321.

([42]) ابن حديدة، المصباح المضي ،48/1.

([43]) ابن حديدة، المصباح المضي ،181/1.

([44]) ابن حديدة، المصباح المضي ،34/1.

([45]) ابن حديدة، المصباح المضي ،176/1.

([46]) ابن حديدة، المصباح المضي ،48/1.

الحالي من ذكر المجلد والجزء والصفحة، ولكن اشارته الى مصادر معلوماته قد تتيح للباحث فرصة للاطلاع على مصادره، وكانت هذه الإشارات تتم بطرق وأساليب مختلفة منها:

- الإشارة الى اسم المؤلف واسم كتابه كاملاً نحو قوله:((قال الامام الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين الاجري رحمه الله في كتاب الشريعة)) [47] ، وهذه المنهجية الذكية تجنب الباحث في البحث عن النصوص التي اشار اليها ، وكذلك تدل على امانته العلمية في اشارته لمصادر معلوماته.
- الإشارة الى اسم المؤلف دون ذكر كتابه نحو قوله:((قال السهيلي))[48] ((قال ابن قدامة))[49]((قال الدارقطني))[50] ، واحياناً يذكر اسم الكتاب دون اسم المؤلف نحو قوله : ((روى صاحب الهدى المحمدي)) [51] ((قال صاحب الزبدة الفكرة)) [52].
- تنوعت طرق اشارته الى المؤلف الواحد فعن نقله عن الامام قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور الحلبي (٧٣٥هـ /1334م) والتي جاءت بألفاظ متعددة: ((قال عبد الكريم))[53]((قال ابن منير الحلبي)) [54] ((قال صاحب المورد العذب الهنئ في شرحه للسيرة لعبد الغني)) [55] ((روى عبد الكريم الحلبي في شرحه للسيرة لعبد الغني)) [56] ((قال عبد الكريم بن منير الحلبي)) [57].

ويستدل مما سبق في ان تنوع هذه الطرق في الإشارة كانت مألوفة في العصر الذي عاشه ابن حديدة والعصور التي سبقته، وقد اثبت اشارتهُ الى المصادر التي اقتبس منها معلوماتهُ بأشكال مختلفة، وجميع ما ذكر من اشارتهِ سواء((للمؤلفين او المصنفات)) كانوا معروفين لدى الكثير من العلماء والمثقفين في ذلك العصر.

([47]) ابن حديدة، المصباح المضي ،126/1.

([48]) ابن حديدة، المصباح المضي ،15/1.

([49]) ابن حديدة، المصباح المضي ،94/1.

([50]) ابن حديدة، المصباح المضي ،139/2.

([51]) ابن حديدة، المصباح المضي ،191/2.

([52]) ابن حديدة، المصباح المضي ،237/1.

([53]) ابن حديدة، المصباح المضي ،32/1.

([54]) ابن حديدة، المصباح المضي ،59/1.

([55]) ابن حديدة، المصباح المضي ،75/1.

([56]) ابن حديدة، المصباح المضي ،104/1.

([57]) ابن حديدة، المصباح المضي ،157/1.

سادسا: بداية النقل وانتهائه :

استخدم ابن حديدة عدة الفاظ تدل على بداية نقله ومنها : ((قال)) [58] ((ذكر)) [59] ((روي)) [60] ((روينا)) [61]، وغيرها من العبارات المتعارف عليها في تصانيف المؤلفين ، وان عبارة ((قال)) و ((ذكر)) هي الاغلب في كتابه ، وفي اغلب الأحيان ينهي ابن حديدة النص بإيراد نص اخر ، واستخدام لفظ مختلف يدل على بداية نقله[62]، اما نهاية النقل فقد أشار اليها بأشكال مختلفة منها:((قلت))[63]((الله اعلم)) [64]((انتهى))[65]، وأورد ايضاً لنهاية الرواية عبارة: ((قاله ابن عبد البر في استيعابه)) [66] ((ذكره ابن مسكويه))[67] ((هكذا ذكر ابن عبد البر وساق الحديث))[68]((انتهى ما قاله ابن عبد البر مختصراً))[69], وهذه إشارةٍ منهُ على انتهاء النقل.

سابعا: طرق النقل :

نقل ابن حديدة مادة كتابه من عدة مصادر، ولتوضيح المنهج الذي اتبعه في النقل من تلك المصادر عملنا على مقارنة بين النصوص المنقولة والاصل، فتبين انهُ استعمل اسلوبين في نقل النصوص منها ما هو حرفياً ومنها تصرفه في النص، ومن ذلك ما يلي :

١-الأسلوب الأول النقل الحرفي :

([58]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/40-137::2/56 والامثلة في الكتاب تطول.

([59]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/17-245::2/86 والامثلة في الكتاب تطول.

([60]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/29-45-87 والامثلة في الكتاب تطول.

([61]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/11-27-109- 124-186::2/17-18-68-107-141-151-158.

([62]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/19-23-45.

([63]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/45-81-85-118-164-186::2/32-53-206-245-301.

([64]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/78-91-140-156-164-186-206-216-245::2/89-276.

([65]) ابن حديدة، المصباح المضي ،2/105.

([66]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/83.

([67]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/154.

([68]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/141.

([69]) ابن حديدة، المصباح المضي ،2/218.

حرص ابن حديدة في كتابه بشكل دقيق على النقل نصاً من الكتب المدونة ليحافظ على النسق الترتيبي لما نقلهُ منها ، فقد أورد في كتابه العديد من الروايات التي نقلها نصاً من المدونات ، نحو قوله فيما اورده عن السهيلي (ت٥٨١هـ/1185م) في كتابه (الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام) : ((قال السهيلي : وروى الدَّارَقُطْنِيّ مُسْندًا أَن رَسُول الله ﷺ مرّ على جمَاعَة فيهم عبد الله بن أبي فَسلم عَلَيْهِم ثمَّ ولى فَقَالَ عبد الله: لقد عتا ابْن أبي كَبْشَة فِي هَذِه الْبِلَاد فَسَمعَهَا ابْنه عبد الله فَاسْتَأْذن رَسُول الله ﷺ فِي أَن يَأْتِيهِ برأس أَبِيه قَالَ: لَا وَلَكِن بر أَبَاك))[70] ،وعند مقارنة الرواية مع ماذكره السهيلي في كتابه [71] نجد التطابق التام الحرفي بين النصين.

ولقد اعتنى ابن حديدة بالنقل الحرفي دون زيادة او نقصان او تقديم بين أجزاء الكلام ، وبالأخص النصوص التي اقتبسها من الكتب المدونة كالقران الكريم [72] والاحاديث [73] و القصائد الشعرية [74]، خوفاً عليها من التحريف او الاخلال بالمعنى.

٢-الأسلوب الثاني النقل بتصرف :

اعتمدها ابن حديدة في اغلب النصوص التي اقتبسها في كتابه ، ويعني عدم التزامه بالنص الأصلي وانما يتصرف حسب مايراه مناسباً وهذا النوع من النقل تكون الرواية فيه قابلة للاختصار ، فقد أورد في كتابه بعض الروايات التي تصرف بمضمونها ومثال على ذلك مانقله عن الواقدي (ت٢٠٧هـ /822م) من كتابه (فتوح الشام) فيقول: ((وروى الْوَاقِدِيّ عَن حُذَيْفَة بن الْيَمَان ﷺ أَن الْمُقَوْقس كَانَ إِذا قدم شهر رَمَضَان لَا يخرج إِلَى رَعيته وَلَا يظْهر لأحد من أَرْبَاب دولته وَلَا يدْرِي مَا كَانَ يصنع وَأَن ابْنه أرسطوليس خشِي أَن يسلم أَبوهُ الْملك إِلَى أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ لما توجهوا لقتاله بِمصْر مَعَ عَمْرو بن الْعَاصِ وَيسلم فضمن للساقي مَالا وَأمره بقتل أَبِيه فَجعل سما فِي شراب الْملك وسقاه فَمَاتَ ...)) [75].وعند العودة الى اصل الرواية عند الواقدي في كتابه فتوح الشام فجاء الاختلاف في الاختصار والحذف : ((أن الملك المقوقس كان من عادته أنه في شهر رمضان لا يخرج إلى رعيته ولا يظهر لأحد

---

[70] ابن حديدة، المصباح المضي ،1/144-145.

[71] السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت:581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م)، 24/7.

[72] ابن حديدة، المصباح المضي ،1/11، 42، 57، 170، 204.

[73] ابن حديدة، المصباح المضي ، 1/65-98-100-198-204.

[74] ابن حديدة، المصباح المضي ،1/48-63-120-173-189.

[75] ابن حديدة، المصباح المضي ،2/139-140.

من أرباب دولته ولا أحد منهم يعلم ما كان يصنع وكانت مخاطبته لقيس بن سعد في أواخر شعبان سنة عشرين من الهجرة فخرج قيس من عنده ومضى إلى عمرو بن العاص وحدثه بما كان منه قال ابن اسحق: وكان ولي عهد الملك ولده اسطوليس وكان جبارا عنيدا ،وإنه لما سمع ما تحدث به أبوه رأى ميله إلى الإسلام وعلم انه لا يقاتلهم وربما أسلم وسلم إليهم ملكه صبر إلى أن دخل أبوه إلى خلوته التي اعتاد أن يدخلها ويختلي فيها كل سنة فجمع أرباب الدولة في الخفية لئلا يدري به أحد فيعلم أباه وقال لهم: اعلموا أنكم قد ملكتم هذا الملك وإن أبي يريد أن يسلمه إلى العرب لأنني فهمت من كلامه ذلك فقالوا: أيها الملك أنت تعلم أن هذا الأمر مرجعه اليك وأنت ولي عهده فاعمل أمرا يعود صلاحه عليك وعلينا قال فطلب صاحب شراب ابيه وأعطاه ألف دينار ووعده بكل جميل وأعطاه سما وقال له: ضعه في شرابه قال ففعل الساقي ما أمر به وسقي الملك فمات)) [76]. ونلاحظ كيفية اختصار ابن حديدة للنص مع حفاظه على مضمون النص رغم عرضهُ مختصراً.

ثامنا: النقد والترجيح :

لم يكن ابن حديدة مجرد ناقل ومقتبس فقط من كتب من سبقهُ من العلماء ، بل كان ناقداً ، معللاً ، صاحب راي في الكثير من الروايات التي أوردها ، وانتقد ابن حديدة بعض روايات من سبقوه ، وفي مواضع أخرى نراه يلتزم الصمت ولم يعقب على تلك الروايات ، واستطاع ابن حديدة ان يتجاوز حاجز الصمت بكثرة اقتباساته ممن سبقه في سبيل معالجته للمسائل التي تعرض لها، ولكنهُ لم يتجاوز النقل والتحشيد الى التحليل والابداع ، فهو عندما يتكلم عن نسب النبي (ﷺ) يثبت الآراء حول اضطراب الأسماء في نسب النبي (ﷺ) بعد عدنان وانه في رواية بين حديثين الأول في قوله (ﷺ): ((كذب النسابون))، والثاني في قوله (ﷺ) : ((عدنان بن ادد بن اليرى بن اعراق الثرى، قالت ام سلمة رضي الله عنها : فزند هو الهميسع ، واليرى هو نبت ، واعراق الثرى هو إسماعيل عليه السلام لأنه ابن إبراهيم عليه السلام وإبراهيم لم تأكله النار كما ان النار لا تأكل الثرى))[77]، فيعلق ابن حديدة على ذلك نحو قول السهيلي: ((هذا حديث عندي ليس بمعارض لما تقدم من قوله ((كذب النسابون)) ، ولا لقول عمر ﷺ، لأنه حديث متاول يحتمل ان يكون قوله : ابن اليرى بن اعراق الثرى، كما قال: ((كلكم ادم وادم من تراب)) ، لا يريد ان الهميسع ومن دونه ابن لإسماعيل لصلبه ، ولابد من هذا التأويل او غيره ، لان أصحاب الاخبار لا يختلفون في بعد المدة ما بين عدنان وإبراهيم ، ويستحيل في العادة ان يكون بينهما أربعة اباء او سبعة كما

([76]) الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد(ت:207هـ)، فتوح الشام، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م)، 47/2.

([77]) ابن حديدة، المصباح المضي ،16/1.

ذكر ابن إسحاق، او عشرة او عشرون ، فان المدة أطول من ذلك كله))[78]، ويستدل مما سبق بان ابن حديدة قد تأثر في طريقة معالجته للرواية بمنهج المحدثين، ونراه يذكر مقتبساً اراء غيره ويصرح بها لأمانته العلمية ولتتبعه منهج رصين برز فيه وحصن كتابه من التحريف والاختلال.

وكان مؤرخنا رحمه الله يجمع ويقارن ويتيح للقارئ فرصة جيدة للبحث والتقصي والنقد ، وعندما يكون غير متيقن من صحة الرواية التي يرويها يستخدم عبارة ((والله اعلم ، والله سبحانه اعلم ، والله سبحانه وتعالى اعلم)) [79], ولعله أراد ان يتخلص من مضمون تلك الروايات المبهمة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر : عندما يتحدث عن كتاب خالد بن سعيد لبني عمرو ذي حمير يدعوهم للإسلام قال: ((وكتب خالد بن سعيد كتاباً عن رسول الله ﷺ الى بني عمرو ذي حمير يدعوهم الى الإسلام قاله ابن عبد البر والله اعلم)) [80]، وعند حديث عمر بن الخطاب ﷺ عن خشوع عبد الله بن الارقم لله سبحانه وتعالى قال : ((وقال له : لوكان لك سابقة ما قدمت عليك احداً ، والله سبحانه أعلم)) [81]، وفي مكاتبة النبي (ﷺ) الى سمعان الراقع يدعوه للإسلام قال : ((فلا ادري هو الذي ذكره ابن سعد او غيره ، فالله اعلم)) [82]، والواضح ان هذا النهج انتهجه غيره ممن سبقه عندما اكتفوا من النقل فقط من مدونات من سبقهم من المؤلفين.

وحتى في عملية النقد كان ابن حديدة اميناً في نقده ويحيل نقده الى من اخذ منه نحو قوله : ((في الروض الانف وقد تكلم على كتاب رسول الله (ﷺ) ، في صلح الحديبية وانه ﷺ محا اسمه وهو رسول الله ... وفي البخاري كتب وهو لا يحسن الكتابة ...)) [83]، ويستدل مما سبق في اخذه من السهيلي من كتابه الروض الانف حيثُ يتكلم عن امية النبي (ﷺ) وفسر فيها رواية البخاري في صلح الحديبية ونرى ان ابن حديدة نقل النقد على الرواية من قبل السهيلي فدل ذلك على امانته العالية في نقده.

([78]) ابن حديدة، المصباح المضي ،16/1، 17.

([79]) ابن حديدة، المصباح المضي ،12/1-17-19- 78-91-140-156-164-186-206-216-220-245::14/2-89-98-231-232-276.

([80]) ابن حديدة، المصباح المضي ،91/1.

([81]) ابن حديدة، المصباح المضي ،140/1.

([82]) ابن حديدة، المصباح المضي ،276/2.

([83]) ابن حديدة، المصباح المضي ،27/1.

واحياناً نجده يعلق ويعطي بعض آرائه الخاصة به ومن ذلك استعماله للفظ ((قلت)) [84], أي بمعنى قوله هو ، حيثُ يروي النص ويترك رايه في نهاية النص او في اوسطه ، وعلى سبيل المثال لا الحصر: في حديثه عن كاتب النبي(ﷺ) معيقيب بن ابي فاطمة فيعلق على ذلك نحو قوله : ((قلت : روينا عنه في الصحيحين حديثاً واحداً ليس له فيهما غيره ...)) [85]، وفي حديث قريش مع أبو طالب عم النبي ﷺ في تبديل عمارة بن الوليد بالنبي ﷺ فيعلق في ذلك نحو قوله : ((قلت : وعمارة هو اخو خالد بن الوليد ﷺ)) [86].

ومن المآخذ التي وقع بها ابن حديدة في نقده هي ابطال دور العقل امام روحانيتهِ العالية التي تأخذ منه الحس النقدي للرواية فاذا تحدث عن معجزة او كرامة نراهُ يرتبط بها ارتباطاً روحياً يتوقف فيها تفكيرهُ ، مما يودي الى قبوله لتلك الرواية مهما كانت درجة صحتها، وربما كانت صوفيتهُ تطغى عليه مما تجعلهُ يتقبل تلك الرواية ومثالاً على ذلك عند قبوله لرواية يعفور وهو حمار النبي الله (ﷺ) ، نحو قوله: ((قال ابن الجوزي : هذا حديث موضوع ، وقال ابن حبان : لا اصل له وإسناده ليس بشيء ، وذكر من وضعه ، وقال الواقدي ومحمد بن جرير الطبري: نفق يعفور منصرف رسول الله (ﷺ) من حجة الوداع ...)) [87]، فـ بالرغم من هذه النقول التي اكدت على كذب هذه الرواية يقول ابن حديدة في اخرها : ((وهذا علم من اعلام نبوته (ﷺ) ، فليتيني كنت شعرة في جلد هذا الحمار المبارك الذي كان في كل وقت يلامس جلده جلد سيد البشر ويسمع له ويطيعه ويخاطبه ويفهم عنه وناهيك به ، معجزة من بعض معجزاته (ﷺ))) [88].

تاسعا: اهتمامه بالأنساب:

اهتم ابن حديدة بجانب النسب خصوصاً للمترجمين لهم في كتابه فنراه يبدأ بنسب النبي (ﷺ) ويذكره كاملاً الى نسب عدنان [89]، ويعود بعد ذلك وينسب الرسول الى ادم عليه السلام [90]، وأورد اسم ام

([84]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/45-81-85-118-164-186 :2/32-53-206-245-301.

([85]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/186.

([86]) ابن حديدة، المصباح المضي ،2/53.

([87]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/262.

([88]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/262.

([89]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/11-16.

([90]) ابن حديدة، المصباح المضي ،1/18-24.

النبي (ﷺ) نحو قوله: ((امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة [91]، وأورد ابن حديدة نسب الخلفاء الراشدين فعلى سبيل المثال لا الحصر ذكره نسب أبو بكر الصديق ﷺ : ((عبدالله بن ابي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة)) [92]، وأورد ابن حديدة نسب كل كتاب النبي ﷺ ومراسليه وغيرها من مواضع اخر. وفي بعض الأحيان نراه يعطي تعريفاً بالشخص من خلال احد اقربائه، ليسهل التعرف عليه، وتمييزه عن غيره نحو قوله: ((حاطب بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ، اخو سهيل بن عمرو ...))[93].

عاشرا: منهجه في الاختصار:

الاختصار هي سمة الكتاب، وقد اكدها في خطبة كتابه نحو قوله: ((وعزيت كل مَا أوردته إِلَى من ذكره من الْعلمَاء أَصْحَاب المصنفات الْمَشْهُورَة بَين عُلَمَاء هَذَا الشَّأْن وحذفت أسانيدها خشيَة الإطالة)) [94]، ولهذا عمد ابن حديدة على منهج الاختصار في ذكره للروايات وحذفه للأسانيد، وخاصة ذكره للأحداث التاريخية المشهورة ، فاستعمل ابن حديدة الاختصار في عدة مواضع ، ففي قتال خالد بن الوليد ﷺ لاهل الردة وكيف ارسلهُ الخليفة أبو بكر الصديق ﷺ الى العراق والشام فيقول: ((أمره أَبُو بكر الصّديق ﷺ على الجيوش فِي قتال أهل الرِّدَّة وَوَجهه إِلَى الْعرَاق ثمَّ وَجهه إِلَى الشَّام فَفتح دمشق ومواقفه مَعْرُوفَة مَشْهُورَة فِي فتوح الشَّام وَغَيره)) [95]، وفي ذكره ابرهة الحبشي فيقول:((وهو صَاحب الْفِيل الَّذِي أنزل الله فِيهِ الْقُرْآن وقصته مَعْرُوفَة)) [96].

واحياناً يلجأ ابن حديدة الى الاختصار في الإحالة الى غيره من المؤلفين او المصنفات ، ففي ذكر طليحة بن خويلد وادعائه للنبوة فيقول : ((قَالَ أَنا الشقي طليحة الَّذِي كذبت على الله وَزَعَمت أَن الْوَحْي كَانَ ينزل عَليّ من السَّمَاء ثمَّ أسلم وَله قصَّة مَعْرُوفَة ذكرهَا الْوَاقِدِيّ رَحمَه الله)) [97].

احد عشر: منهجه في الاحالات :

([91]) ابن حديدة، المصباح المضي ،24/1.

([92]) ابن حديدة، المصباح المضي ،29/1.

([93]) ابن حديدة، المصباح المضي ،85/1.

([94]) ابن حديدة، المصباح المضي ،7/1.

([95]) ابن حديدة، المصباح المضي ،92/1.

([96]) ابن حديدة، المصباح المضي ،168/2.

([97]) ابن حديدة، المصباح المضي ،108/1.

واتبع ابن حديدة في كتابه احالات عديدة، واتخذت هذه الاحالات اشكالاً والفاظاً عدة منها: ((كما سياتي ، ويأتي ذكره ، وقد ذكرت ، وقد تقدم ، وقد ذكرنا ...)) [98]، واتبع ابن حديدة في منهجية الاحالة اسلوبين , الاسلوب الاول : الإحالة لما سياتي ، الاسلوب الثاني : الإحالة لما سبق :

اولاً: الإحالة لما سياتي:

أي بمعنى انهُ أحال فيها الى الأوراق التي ستاتي فيما بعد ، فعلى سبيل المثال لا الحصر: ففي حديثه عن خالد بن الوليد ﷺ وكيف كان اسلامه وهجرته وكيف كان كاتب و رسول للنبي (ﷺ) فيقول: ((ويأتي خبر إسلامه وهجرته عند ذكر النجاشي مع عمرو بن العاص ان شاء الله تعالى ، ولم يزل حين اسلم يجعله رسول الله ﷺ على اعنة الخيل وبعثه رسول الله ﷺ في سنة تسع الى أكيدر دومة ، فهو كاتب ورسول ، ويأتي ذكره مع الرسول ومع أكيدر صاحب دومة الجندل فيما بعد ايضاً ان شاء الله تعالى)) [99], وفي حديثه عن عقبة وكتابه الى عوسجة الجهني فيقول : ((وكتب رسول الله ﷺ لعوسجة بن حرملة الجهني ، ويأتي ذكر الكتاب في تراجم الملوك)) [100]، وفي حديثه عن ارسال ستة رسل الى الملوك في يوم واحد وكل واحد من الرسل يتكلم بلسان قومه فيقول : ((ذكرهم حسان في شعر له يأتي في كتابنا هذا ان شاء الله تعالى ، ثم ارسل غيرهم كما ستراه مبيناً على الحروف ان شاء الله تعالى ...)) [101]، وفي حديثه عن قصة اهل نجران وكيف هلكوا فيقول : ((ويأتي في كتابنا هذا عند ذكر كتابه ﷺالى اهل نجران فتأمله هناك ترى عجبا انتهى)) [102]، وفي حديثه عن شرحبيل وارساله الى صاحب أيلة فيقول : ((كما سيأتي في حرف الياء عند ذكر الملوك ...)) [103].

ثانياً : الاحالة لما سبق :

أي بمعنى انهُ يحيل الى الأوراق التي تقدم الخبر فيها، لعدم خلق الملل عند القارئ ويستخدم الفاظ ينبه القارئ على انهُ تناول الخبر فيما سبق فعلى سبيل المثال لا الحصر: وفي حديثه عن باذان صاحب صنعاء من الفرس فيقول: ((وقد تقدم في كتابنا هذا سياق ولايته على اليمن في ترجمة كسرى

([98]) ابن حديدة، المصباح المضي ،92/1-101-214: 207/2-226.

([99]) ابن حديدة، المصباح المضي ،92/1.

([100]) ابن حديدة، المصباح المضي ،166/1.

([101]) ابن حديدة، المصباح المضي ،194/1.

([102]) ابن حديدة، المصباح المضي ،105/2.

([103]) ابن حديدة، المصباح المضي ،216/1.

أبرويز ملك الفرس بالمدائن ...)) [104]، وفي حديثه عن سليط بن عمرو وارساله الى هوذة فيقول : ((وقد تقدم في حرف السين)) [105]. ويستدل مما سبق بان الغاية ابن حديدة هذا الأسلوب كان كما يلي :

١.عدم تكرار الاحداث والوقائع التاريخية او الترجمة.

٢.كما انهُ كان يعرف جيداً مواضع كتابه وكيف كان يدرك ما السابق وما اللاحق من خلال وضع مخطط للكتاب.

٣.ان ابن حديدة رتب كتابه واثبت بهِ منهجهُ الثابت الا وهو الاختصار.

اثنى عشر: منهجه في الاستطراد :

اتسم كتاب المصباح المضيء بوجود الاستطرادات ، فقد يتكلم ابن حديدة في موضوع ما ثم ينتقل الى موضوع اخر ، ويسرد هذا الموضوع ويدخل في تفاصيلهُ ، لكنه لم يسرف في هذه الاستطرادات اثناء شرحها ، مما يمكنهُ من العودة لصلب الموضوع السابق ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، عند حديثه عن ذكر نسب النبي (ﷺ) والخوض في نسب ما بعد عدنان وكيف ان النبي (ﷺ) اعرض عن رفعه نحو قوله : ((أَن نسب عدنان يرجع إِلَى قيذر بن إِسْمَاعِيل وَكَانَ رُجُوع معد إِلَى أَرض الْحجاز بعد مَا رفع الله بأسه عَن الْعَرَب وَرجعت بقاياهم الَّتِي كَانَت فِي الشواهق إِلَى محالهم ومياههم بعد أَن دوخ بِلَادهمْ بخت نصر وَخرب الْمَعْمُور واستأصل أهل حُضُور وهم الَّذين ذكرهم الله تَعَالَى فِي قَوْله ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً ﴾ وَذَلِكَ لقتلهم شُعَيْب بن ذِي مهدم نَبيا أرسل إِلَيْهِم وقبره بصنين جبل بِالْيمن وَلَيْسَ بشعيب الأول صَاحب مَدين ذَلِك شُعَيْب بن عيفي وَيُقَال فِيهِ ابْن صيفون وَكَذَلِكَ أهل عدن قتلوا نَبيا لَهُم اسْمه حَنْظَلَة بن صَفْوَان فَكَانَت سطوة الله بالعرب لذَلِك نَعُوذ بِاللَّه من غَضَبه وأليم عِقَابه ، ثم يقول عدنا إِلَى تَمام النّسَب الشريف)) [106]، ويستدل من هذا الاستطراد ان ابن حديدة أراد في التعمق في نسب النبي (ﷺ) ، وان استطراده لايخل بالمنهج كونه لم يكن خارج عن سياق الموضوع.

ونهاية القول ان ابن حديدة نقل اغلب مروياته في السيرة النبوية من كتب الاختصاص في السيرة النبوية والمغازي وكانت تلك المصادر يتحرى فيها أصحابها الدقة في النقل خصوصاً فيما يتعلق في جانب السيرة النبوية كابن هشام ، وابن إسحاق ، وأبن سعد ، والواقدي وغيرهم الكثير ، فلابد من التنبيه على ان اغلب رواياته كانت من تلك المصادر.

([104]) ابن حديدة، المصباح المضي ،226/2.

([105]) ابن حديدة، المصباح المضي ،299/2.

([106]) ابن حديدة، المصباح المضي ،18/1.

ولذلك نرى ان ابن حديدة لم يخالف منهج مؤرخي الإسلام بالعكس كان منهجهُ في كتابه واضحاً وصريحاً حتى في نقله وحكمه على الاحداث ، ولم يتردد ولو للحظة في ذكره لمن اخذ منهم في مروياته ، وتميز منهجه بمنهج مؤرخين الإسلام الذي كان قائم على الصدق ، والأمانة ، والدقة ، والوضوح ، وانما عاب المحدثين على المؤرخين في تساهلهم في قبول الرواية كما ذكرنا سابقاً ، ولابد من التنبيه هنا ايضاً بان الجهد الذي قام به المؤرخين انما هو عمل عظيم وجبار في جمع هذه الروايات والمحافظة عليها ومن بينهم ابن حديدة ، وان كان لابد من النقد فان التاريخ بأكمله يحتاج الى إعادة صياغة من قبل مؤرخين يحملون عقيدة الإسلام ، لكي ينتقدوا تلك الروايات التي حشدها المؤرخين الأوائل في الإسلام ، ولكي يسلم التاريخ من التشويه والتحريف ، وصفوة القول ان ابن حديدة نقل هذه الروايات مهما كانت بنقدها او كما هي ، فقد كان في نقله لتلك الروايات انما هو لجهدٌ جبار وواضح قدمهُ خدمةٍ للامة الإسلامية ، وعليه فان هذا المنهج قد اعطى للكتاب أهميته واصبح من المصادر المهمة لمن يكتب في هذا الجانب من السيرة.

الخاتمة

في ختام البحث ، سنتطرق الى اهم النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة :

- حددت الدراسة سنة ولادة المؤلف ووفاته، من خلال التصانيف التي ترجمت له، كما سلطت الضوء على نشأته , ومكان عمله.
- اثبتت الدراسة ان كتاب (المصباح المضيء في كتاب النبي الامي ورسله الى ملوك الارض من عربي وعجمي) هو لمحمد بن علاء الدين بن شهاب الدين الانصاري، وانه لا يوجد شك في نسبة هذا المصنف له.
- اوضحت الدراسة منهج ابن حديدة المتنوع في كتابه، وكيفية ايراد المرويات التاريخية ومعالجتها وبيان نقدها.
- بينت الدراسة ان كتاب " المصباح المضي " من الكتب المهمة في معرفة كتّاب النبي (ﷺ) ، اذ اوضح في كتابه اعداد الكتاب، وحدد نوع كتاباتهم.
- اثبتت الدراسة بان ابن حديدة لم يكن ناقلا فقط، بل كان معللا ناقدا لبعض الروايات التي نقلها.
- ومن النقاط التي تسجل على ابن حديدة عدم اخراجه للأحاديث التي دونها، وهذا ما يحير القارئ لكتابه الذي ليس لديه خبرة او معرفة خاصة في الأحاديث الصحيحة او الضعيفة.
- كشفت الدراسة عن التوازن والدقة في اختيار النصوص ومعالجتها بما يناسب مع موضوعات كتابه.

- اوضحت الدراسة اعتناء ابن حديدة بالإشارة الى مصادره، واوضحت ايضا امانته العلمية في نقله من مصنفات من سبقه من العلماء كالنقل النصي الحرفي، او بتصرفه في نقل النصوص.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

اولا : المصادر الاولية :

- ابن العراقي: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين (ت:٨٢٦هـ):

1. الذيل على العبر في خبر من غبر، تح: صالح مهدي عباس، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م).

- ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي ابو الفلاح(ت: 1089هـ/1678م):

2. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرناؤوط، (بيروت، دار ابن كثير، 1986م).

- ابن اياس : محمد بن احمد (ت: 930هـ/1524م):

3. بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تح:محمد مصطفى ، (فيسبادن- المانيا، دار فرانز شتاينر ، 1974م).

- ابن تغري بردي: ابو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي(ت: 874هـ/1469):

4. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، دار الكتب، د.ت).

ابن حجر: ابو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت: 852هـ/1448م):

5. إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، (مصر، لجنة احياء التراث الإسلامي، 1969م).
6. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (ط2، حيدر آباد الدكن – الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٢م).

- ابن حديدة: محمد بن علي بن أحمد الانصاري (ت: 783هـ/1381م):

7. المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله الى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تح: محمد عظيم الدين، (بيروت، عالم الكتب، 1977م).

- ابن شهبة: تقي الدين احمد بن قاضي شهبة الاسدي (ت:851هـ/1448م):

8. تاريخ ابن قاضي شهبة، تح: عدنان درويش، (دمشق، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، 1977م).

- ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الاندلسي المحاربي (ت:542هـ/1146م):

9. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2001م).

– البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت:١٣٩٩هـ):

10. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (وكالة المعارف بإسطنبول،١٩٥١–١٩٥٥هـ).

– حاجي خليفة: مصطفى عبد الله القسطنطيني المعروف بكاتب جلبي (ت:١٠٦٧ هـ / ١٥٦٧ م):

11. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تح: إكمال الدين إحسان أوغلي وبشار عواد معروف، (مركز دراسات المخطوطات الإسلامية لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٢١ م).

– السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت: 902هـ/1496م):

12. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ، تحقيق: سالم بن غتر بن سالم الظفيري، (الرياض – المملكة العربية السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، د.ت).

– السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد(ت:581هـ/1185م):

13. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000م).

– الفاسي: محمد بن أحمد بن علي تقي الدين أبو الطيب المكي الحسني (ت: 832هـ/1428م):

14. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990م)

– المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي العبيدي(ت:845هـ/1441م):

15. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م).

– الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد(ت:207هـ/822م):

16. فتوح الشام، تح: عبد اللطيف عبد الرحمن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1997م).

ثانيا : المراجع الثانوية :

– الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي:

17. الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين, 2002م).

- الزبيدي: مرتضى الحسيني:

18. تاج العروس من جواهر القاموس، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2001م)

– كحالة: عمر رضا:

19. معجم المؤلفين، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت).